

آثار الشرق القديمة

بقايا الصنائع في الشرق

السجاد العجبي

وحسن ذوق النساء الشرقيات

ذهب الزمن الذي كانت فيه المعامل العربية في الاندلس وشمال افريقيا تصنع المصنوعات وتصدرها الى الشرق والغرب وجاء الزمن الذي صار فيه الغرب مصدراً لتلك المصنوعات الى الشرق . غير ان الشرق لا يزال يُصدر الى الغرب صناعة لم يستطع الغرب حتى الآن ان يصنع مثلها . ونريد بذلك السجادات العجمية التي هي آية في حسن الانقاف والزخرف والمثانة

وهذه السجادات تصدر الى اوروبا باسم « سجادات بخارى » (١) وهي في الحقيقة من خمسة مصادر لا من بخارى وحدها . الاول بلاد العجم (والثاني) الاناضول (والثالث) القوقاز (والرابع) آسيا الصغرى (والخامس) بلاد الهند

وانخر السجادات التي تصدر من هذه الاماكن المتعددة سجادات طهران وخراسان وكردستان وقرمان . وصناعتها يفاخرون بعضهم بعضاً بانقان صناعتها . والغالب ان صناعتها في يد النساء . ولذلك يتزوج الرجال بالنساء الماهرات في هذه الصناعة وان كن متقدمات في السن او لم يكن على شيء من الجمال وبفضلوهن على الجميلات اللواتي لا يحسن هذه الصناعة . ورب امراة تشتهر بهذه الصناعة فيصير لها من الاحترام والكرامة عند زوجها واهلها ما لنساء الغرب من سمو المقام والاعزاز

وبما هو حري بالذكر والاعجاب تمكن اولئك النساء البدويات الساذجات من انقان هذه الصناعة الى حد الاعجاز . فقد قيل ان انقان الفنون انما هو نتيجة ارتقاء الانسان في الحضارة وتهذيب ذوقه ببدائعها ونقائسها قرناً بعد قرن . ولذلك لا يخاف بعض الغربيين

(١) « السجادات افخر انواع البسط سميت كذلك لانخاذها تحت المظلي يسجد عليها كما هي العادة في الشرق كله . وهي زينة المنازل في الاقامة ورفيقة المسافر في السفر للصلاة وقضاء حوائجه عليها

من الشرقيين على صنائع الغرب وبضائه لان هذه الصنائع المحكمة والبضائع المتقنة نتيجة مدنية الغرب قرونًا طويلة . فاذا كان هذا القول سديدًا فما الذي يمكن تلك البدويات الجاهلات من ان يخرجن من بين ايديهن نفائس فنون في غاية الزخرف والجمال والانتان حتى ان اوربا نفسها تعجز ان تصنع مثلها . نعم انه قد مرّ على اسلاف هؤلاء النساء نحو الف سنة وهن يمارسن تلك الصناعة ولذلك انقضاها ذلك الانتان البديع . ولكننا نظن ان مرور الزمن الطويل لا يكفي لجعل الجاهل بالصناعة صانعًا ماهرًا مبدعًا اذا لم يكن في نفسه وذوقه استعداد لقبول روحها . فلا ريب ان النساء العجميات والكرديات والقوقازيات ذوات استعداد عظيم للفنون والصنائع اليدوية الجميلة . ولوربين في مدارس اوربا التي تعلم النقش والتصوير والرسم لنبلغ منهن عدة نابغات

وقد شهد الفرنج ان المعامل التي اقيمت في اوربا لصنع السجاد والبسط فيها على الطريقة الشرقية لم تتمكن حتى الآن من ان تصنع مثل السجادات الخارجة من ايدي اولئك النساء الشرقيات بل هي تصنع شيئًا قريبًا منها . ومما زاد الصعوبة انّ لاولئك العاملات الشرقيات طريقة في صبغ الصوف الذي ينسجن السجاد منه وتلوينه الوانًا جميلة ثابتة مختلفة وهذه الطريقة سرٌّ من الاسرار التي يتوارثنها في هذه الصناعة جيلًا عن جيل ولا سبيل للاطلاع عليه . وهب ان المعامل الاوربية وفقت على هذا السر الصناعي فانها تبقى بحاجة الى الشجرة التي تزين بها العاملة الشرقية سجاداتها تزيينًا لا يخطر في البال

وافضل السجادات الشرقية من حيث الزخرف والزينة سجادات النساء الكرديات اللواتي يحكمنها في جبالهن الشائخة . والفرنج يطلبونها لجمالها ودقة صناعتها الغريبة . فان الواحدة منها قد تحتوي في كل متر مكعب ٧ او ٨ الاف زهرة مشابكة متعاقدة ولونها صاف نقي . ولذلك يقف عملة الفرنج مدهوشين امامها

قال احد السباح الذين ساحوا في جهات آسيا الوسطى : ان السائح اذا زار آسيا الوسطى وجبال القوقاز وصار يفتش عن السجادات النفيسة لدى السكان بصبر وتأن فانه يتاع منهم باثمان بخسة نفائس يبيعها في اوربا متى عاد اليها باضعاف ثمنها الاصلي عشرين مرة او خمسين

آثار قديمة في جوف البحر

للارخبيل في البحر المتوسط وُيعنى بها جزيرة رودس وما حولها وبعدها من الجزر — أهمية كبرى في نظر التاريخ اذ كانت مهد قوة وعلم وصناعة يونانية ضرب بذكرها المثل حتى عد هيكمل رودس الخامس احد عجائب الدنيا السبع فكل ما يستخرجه الآن منها الباحثون عن العاديات يتلقاه عالم الآثار القديمة بأهمية كبرى ويحيل فيه نظره ليستخرج منه الحقائق التاريخية وقد اطعنا اخيراً ان صيادي الاسفنج في جزيرة شبا من توابع ولاية جزائر بحر سفيد غرق لهم بالقرب من (سريقتو) سفينة واذ كانوا يتحرون عليها في البحر عثروا في قعره بمق ٥٠ متراً على جملة كبيرة من الهياكل والآثار القديمة فتمكنوا من اخراج اهمها وهي ستة هياكل :

- (١) رأس انسان في ارتفاعه الطبيعي مصنوع من النحاس واذ كان يشبه رأس المحاربين فلم يبق شك انه كان في اوليبي
 - (٢) هيكل نحاسي ارتفاعه ٥٤ سنتيماً وهو سالم محفوظ . وقد استلقت انظار علماء الآثار بدقة صنعه . ومما زاد في اهميته لديهم اعتلاء تاريخه الخامس قبل الميلاد وصنعه بيد الرسام الشهير بوليقله او احد تلامذته
 - (٣) هيكل نحاس ارتفاعه ٤٥ سنتيماً وتاريخه يعلوا للعصر الثالث والخامس وعلى كتفه الشمالي نوع من الاردية الوسيعة
 - (٤) هيكل امرأة بقطع صغير للعصر الخامس من الميلاد . وهي مصنوعة على اصول (اوربك) المعمارية الا ان القسم العلوي منها مفقود
 - (٥) هيكل من المرمر مصنوع بدقة عظمى وهو بصور رجلاً قد القي اليه شيء من الكلام ذوبال وهو يعن النظر فيه
 - (٦) هيكل نحاسي ارتفاعه متران الا انه منكسر لعشرين قطعة كبيرة الامر الذي اوجب اسف الباحثين . وهو من اعظم ما يستدل به على دقة الصناعة اليونانية
- « جريدة طرابلس »